بسم الله الرحمن الرحيم

خطـــوة على الطريق الصحيح

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فان من الأمور التى تبشر بالخير أن يعقد فى مصر مؤتمر لمناقشة المنهج الاقتصادى فى الاســـلام بين الفكر والتطبيق نظمته نقابـــة التجاريين وكلية التجارة بجامعة المنصورة فى المـــدة من ٢٥ الى ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٩ الى ١٢ ابريل ١٩٨٣ • وقد شارك فى المؤتمر حوالى ٥٠ جهة مصرية وعربية واســـلامية بالاضافة الى عدد من المفكرين الاسلاميين فى الدول العربية والاسلامية •

وقد دارت جلسات المؤتمر حـــول مبادىء الاقتصاد الاسلامى والسياسات الاستثمارية فى الاسلام والنظام المحاسبى فى الاســـلام والتنمية والعدالة والتكافل الاجتماعى ونظام الادارة الاسلامية والنظام المصرفى فى الاســـلام • وقدمت البحوث العلمية حـــول هـــــذه الموضوعات •• حيث أوضحت المناقشات أن الاسلام كفيل بتقديم الحلول العملية لكل المشاكل الاقتصادية التى يواجهها المسلمون فى كل أنحاء العالم ، ولكن لا سبيل لقيام تنمية اقتصادية للعالم الاسلامى الا بالرجوع الى الاسلام واقامة الدولة الاسلامية واعتمادها على ذاتهـــا •

وقد أوضحت البحوث العلمية التى قدمت فى هـذا المؤتمر أن الاقتصاد الاسلامى يقوم على أصول اقتصادية جاء بها الاسـلام بنصوص القرآن والسنة ليلتزم بها المسلمون فى كل زمان ومكان وهى أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه • ومن هذه الأصوال ضمان حد الكفاية لكل فرد فى المجتمع الاسلامى ، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وحفظ التوازن الاقتصادى بين المسلمين ، واحترام الملكية الخاصة ، والحرية الاقتصادية المقيدة ، والتنمية الاقتصادية الشاملة ، وترشيد الاستهلاك والانفاق • وهذه الأصول الاقتصادية لا يجوز الاختلاف فيها أو الخروج عنها والا كان ذلك خروجا عن الاسـلام • ومهمة الباحث هى محاولة الكشف عن هذه الأصول الاقتصادية بلغة عصره ليتمسك الناس بها •

* * *

ونحمد الله عز وجل على أن كان المؤتمر من بدايته الى نهايته موفقا • ففى افتتاحه تحدث شيخ الأزهـر ووزير الاقتصاد المصرى حيث وفقهما الله للجهر بكلمة الحق • أما شيخ الأزهر فقد أكد فى كلمته أن الاسلام كفيل بتقديم الحلول العملية لكل المشاكل الاقتصادية وعلى رأسها نظام الضرائب ومشاكل التموين والاسكان • كما طالب بضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامى فى كليات التجـارة والمدارس الثانوية التجارية على أساس من القـرآن الكريم وصحيح السـنة النبوية • وعاتب شيخ الأزهر جامعاتنا لأنها لا تدرس العلوم الاسلامية والاقتصاد الاسلامى للشباب وتفضل استيراد النظريات الاقتصادية من الخارج •

أما وزير الاقتصاد فقد أكد أنه تم ادخال نظام استثمار الأموال

على أساس المشاركة لا على أساس الربا وقال ان نتائج تطبيق هـذا النظام تبدو مشجعة وان السبب الرئيسى الكامن وراء التردد والتأخير فى تطبيق النظـام الاقتصادى الاسلامى هـو أننا مازلنا غير ملمين بتفاصيل هذا النظام ولذلك فاننا نطالب بضرورة تحديد الملامح العامة والمبدأ الاسلامى فى الاقتصاد وكيف يمكن اعطاؤها شكلا عمليا •

وأضاف وزير الاقتصاد فى كلمته التى ألقاها أمـام المؤتمر أن الاقتصاد الاسلامى يتميز بملامح أساسية هى أن رأس المال والموارد الطبيعية ملك لله كما يعتمد هذا الاقتصاد على ركيزتين أساسيتين هما العدل والاحسان • والمقصود بالعدل هو تكافؤ الفرص لاكتساب الرزق والاحسان يعنى تقديم المساعدات لغير القادرين • ثم ذكر أن الاسلام لا يعترف بفلسفة البقاء للأصلح كما أنه يخضع لضوابط أخلاقية شأنه فى ذلك شأن كافة الأنشطة الانسانية الأخرى •

* * *

وفى نهاية مدتـه أصدر المؤتمر توصياته ومنها : تعميم البنوك الاسلامية • انشاء جهاز لمراجعة أعمالها فى ضوء أحكام الشريعـة الاسلامية • الاستجابة الى توجيهات الامام الأكبر شيخ الأزهـر بتدريس الاقتصاد الاسلامى فى كليات التجـارة والمدارس الثانوية التجارية • قيام علماء الازهـر بتوضيح المفاهيم الاسلامية حـول الاستثمارات • الاسراع فى تطبيق الشريعة • توحيـد السياسـات المحاسبية للبنوك الاسلامية مع عدم تعارضها مع الشريعة الاسلامية• ايجاد نظام تكاليف فعـال بالبنوك الاسلامية يحـدد تكاليف العمل المصرفى • انشاء وحدة للمعلومات داخل المصرف الاسلامى • انشاء بنك للمعلومات على مستوى البنوك الاسـلامية مجتمعة • ضرورة

تطوير قانون الشركات فى مصر بما يتناسب مع المجتمع الاسلامى ...

* * *

وبعـــد ـــ فهذه خطوة على الطريق الصحيح نرجو أن يتحقق تنفيذها • فاذا كنا فى مجتمعنا كالمريض الذى حـــدد الطبيب مرضه ووصف له العلاج ... فلا شفاء له الا بتعاطى هذا الدواء • ونحن هنا فى مصر لدينا من الأمراض الاقتصادية ما يحتاج الى جهد علماء الفقه والاقتصاد الاسلامى ليقولوا كلمتهم • فاذا كنا قد أقمنا بعض البنوك الاسلامية فهذا اعتراف منا بأن غيرها يتعامل بالربا • وهذه نقطة واضحة حتى فى كلام وزير الاقتصاد • انما هناك أمور أخرى تحتاج من هؤلاء العلماء أن يوضحوا حكم الاسلام فيها مثل التأمين بجميع أنواعه (حرائق ـــ حوادث ـــ سرقات ـــ تأمين على الحياة ... الخ) واذا كانت هذه الصور من التعامل حراما طبقا لشكلها الحالى... فهل هناك بديل اسلامى يتمشى مع المنهج الاقتصادى فى الاسلام ؟

ونحن على يقين وثقة أن المعاناة الاقتصادية ـــ وغيرها ـــ التى يواجهها الناس فى حياتهم حتى فى الحصول على رغيف الخبز سببها أن اقتصادنا قائم على أساس الربا مما يبعدنا عن الايمان والتقوى اللذين جعلهما الله تعالى سببا فى البركة فى الارزاق فى قوله عز وجل « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ... » وفى قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل لـــه مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » فهل الربا من التقوى ؟

لذلك فاننا نرجو أن تجد توصيات المؤتمر طريقها الى النور • ولا شك أن الله لا يضيع أجر من بذل فكره وجهده ليضع الاقتصاد فى بلدنا على الطريق الصحيح •

نسأل الله أن يوفق الجميع لطاعته واعلاء كلمته • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى

علمتنا نفحات سورة المسد أن الاسلام دين العدالة ، والمساواة ، والفرصة المتكافئة التى تسع الناس جميعا ، وأنه يرفض المحاباة ، والمحسوبية فى شتى صورهما . وان أصول وفروع المصطفين الأخيار لا تكفل لهم لحمة النسب مكانة أرفع أو أشرف من منازل الذين يفوقونهم أو يشتركون معهم فى درجة عملية واحدة . ذلك لأن العمدة فى الاسلام رحم الدين ، وروابط الايمان ومنازل التقوى . أما نفخة النشب (المال) وشمخة النسب ، وسكرة الحول والطول فهى فى نظر الاسلام صرح من دخان . وصدق الله : — « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم، واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، واخوانكم ، وازواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ، ورسوله ، وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة .

المعول عليه اذن فى الاسلام هو الايمان وما يقتضيه من حب لله ورسوله لايدانى . وما يفرض من جهاد شامل وحركة وتضحية بكل غال نفيس . والملتزمون بهذه القيم، الناهضون بهذه الأعباء هم بحق الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات . وهم الذين يتلقون عوائد تضحياتهم أمنا وسكينة ومودة رخية طيبة « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » مريم .

وهذه الحقائق الاسلامية البينة يجحدها موتورون ، ويجهلها حمقى موزورون يستوحون الشياطين ويغلون فى الدين . وأولئك وهؤلاء يشغلون شمال ابليس . وابليس كلتا يديه شمال .

ومن أقصى اليسار حيث سلطنة ابليس ، وحيث مرتع جنده ، ومربض عبيده انبعثت أصوات تجمعها الغواية والضلال . وتختلف فى الدوافع والغاية والانفعال .

وتختلط الأصوات فى جوقة شيطانية لتنكر ما جاء فى النفحات من أن أوثق عرا الايمان الحب فى الله ، والبغض فى الله ، والموالاة

فى الله . وان الود فى الاسلام زاد المؤمنين وقرى (بكسر القاف) رب العالمين . يشيعه فوق رءوس المتقين رخيا شذيا فى الدنيا والآخرة .

والأصوات التى تقذف بها حناجر الأعداء لتتلقفها حناجر الأدعياء تتشدق بأدلة مشتركة ، وتتعلل بكلمات « الآل ، والأهل ، والمودة فى القربى » وتتلاقى برغم ما بينها من تباين فى المذهب ، وتباعد فى الهدف ، واختلاف فى العقيدة . قالوا :

١ ــ ان المسلمين يمجدون فى صلواتهم آل محمد .

٢ ــ وان القرآن يخص أهل البيت بخطوة فريدة ويميزهم عن غيرهم بقوله « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» الأحزاب .

٣ ــ وأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الى محاباة ذوى قرباه ، وخصهم (بتشديد الصاد المجرورة) بالود نظير ما جاء به من دين وخير « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » الشورى.

٤ ــ ومقتضى هذا ــ عند الأعداء ــ أن الاسلام يقر العرقية (بكسر العين نسبة الى العرق) والتفرقة العنصرية ، والمحسوبية .

٥ ــ ومعناه عند الأغبياء ــ من متصوفة ، ومخرفة ، وشيعة ــ ان أدنى ارتباط عرقى برسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى من الله سبحانه ، ويمنح الأفضال ، ويهب الخوارق ، ويعطى حق الحل ، والربط ، والتصرف فى شئون الخلق، وحق المنح والحرمان ، والاغداق على المحاسيب المعاتيه .

٦ ــ والنتيجة أن يسعد الشيطان، ويظل المسلمون فى سبات عميق جاثمين جاثين مربوطين بالأضرحة بعيدين عن الحياة ، وعن سنن الله. قانعين بالوهاد ، والألحاد وغيرهم يحلق فى الفضاء ، ويتطلع الى السماء ، ويحط على الكواكب ، ويطلق الأقمار .

٧ ــ وتكمل بهجة الشيطان اذ ترقص أجهزة الاعلام المتأثرة « بماسون » « وصهيون » هذه الرقصة المقبوحة المرذولة مع الحمقى والمأفونين (المأفون الفاسد العقل) ولقد رأينا كيف أفردت جريدة سيارة صفحة كاملة لمجاذيب السيدة ومحاسيب الحسين بشكل يغرى بالشرك ، ويربط بالقبور ، ويقصى عن الجادة والطريق المستقيم (١) .

والاعلامى الذى يرقص هذه الرقصة ويبتذل قلمه ونفسه ، ويهلل للوثة التى تعترى عقول قومه فى عصر « الكمبيوتر » هو بلا شك يريد أن يبرق الى الأعداء ببرقية مفادها « اطمئنوا . نحن نغط فى سبات عميق » وهو بلا

(١) انظر جمهورية الخميس ٢٤ / ٣ / ٨٣.

شك يقدر وقع مثل هذه البرقية على نفوس المستعمرين . فلقد كان الانجليز — ابان استعمارهم للبلاد — يهتمون اهتماما بالغا بزوار البدوى. وكلما زاد عدد رواد الموالد ابتهجوا واطمأنوا فاذا اهتز المعيار وقل العدد توتروا وقلقوا خشية أن يبعث الرقود ويعى الغافلون . ولقد روى أحد الذين كانوا يرفعون الى المندوب السامى الاحصائيات التى تتناول عدد الرواد أن «لامبسون حين رفع اليه عدد حطم الأرقام القياسية التى كانت مسجلة .. وقف وصاح بلا شعور « برافو » .

فهل ترانا نبالغ اذا قلنا على ضوء هذا : — ان الاعلامى الذى يروج لهذا الخبال انما يقدم كشف حساب للسادة ؟ هكذا تحل عرا الاسلام بفعل جاحد سبته رقى الشيطان ، وبهرته زيوف الحياة ، وانطلت عليه الاعيب الأعداء ، ودعاوى الماديين فتنمر ، وتنكر وانسلخ من مقوماته ودينه فعاد عامل تشكيك وهدم وتغرير .

وبفعل غر جامد تقوقع طى اغلفة ابليس ، وجرف أصم ، أعمى الى مرافىء شركية هاوية وركن الى دعاوى بالية ، وآمن بقضايا نابية عن قيم الاسلام وجوهر الدين . وراح يختلق قيما ويتخذ أربابا ، ويصطنع أغواثا ، وأوتادا ، وشفعاء من دون الله .

وبين أولئك وهؤلاء عاد الدين غريبا كاسف المشاكى قلق الذبالة(١)، متكسر الأضواء . ولا عجب فالدين — وان كان معانى مجردة — لا يبدو فى صورته المؤثرة ونضرته المزدهرة الا من خلال المنتمين اليه ، فهم الأوعية التى تتشكل وفقها القيم . فان كانت الأوعية باهتة أو كاسفة، أو معوجة ، أو متعرجة ، أو متكسرة مشدوخة أخذت المعانى المجردة شكل الأوعية فاعتراها الخسوف ، والكسوف والاعوجاج والمسخ . ومن هنا تحتمت القدوة ، ولزم تخلق الدعاة بمثل القرآن وقيم الشريعة الغراء التى يدعون اليها ، والا كانت الغربة ، وكانت المزالق، والشطط ، والانفصام البين بين المسلم وعقيدته ومنهجه . واتقاء هذا أهتم القرآن بالتبيين،والتصريف، والتفصيل . وعنى الاسلام عناية فائقة بالتقويم ، والتحديد ،والتقدير. بأن يقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان .

وابتغاء هذا جاءت سورة المسد « تبت يدا ... » تطبيقا مبكرا لبعض قيم الاسلام ، وبعض مبادئه القويمة الرشيدة التى تتحرى العدالة ، وترفض المحسوبية ، وتفرض المساواة ، وتقرر أنه لا أمل بلا عمل .

الاسلام حب سماؤه ، وأجواؤه ، وأرضه

وقبل أن ننظر فى حقيقة « المودة فى القربى » أو نناقش هوى أهل

---

(١) الذبالة فتيلة الشمعة ونحوها

الوجد ، والعشق ، والهيام نبادر فنقرر ان الاسلام كله ود .

١ ــ حب متبادل بين الخالق وصفوته من خلقه « ... فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ، ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ... » ٥٤ المائدة .

٢ ــ حب تتجاوب أصداؤه بين السموات والأرض مصداق ما روى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : ــ انى أحب فلانا فأحبه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء فيقول : ــ ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى أهل الأرض ، واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : انى أبغض فلانا فابغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فابغضوه ، قال : فيبغضونه ، ثم يوضع له البغضاء فى الأرض » .

٣ ــ والحب العلوى الذى ينتظم افئدة المؤمنين يرقى بأصحابه مخملا (متجاوزا) مقامات جل الأعمال المقربة الى الله . روى الامام أحمد بسند صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال : ــ خرج علينا رسول الله فقال : ــ أتدرون أى الأعمال أحب الى الله ؟ قال قائل الصلاة ، والزكاة ، وقال قائل الجهاد . قال النبى صلى الله عليه وسلم : ــ ان أحب الأعمال الى الله الحب فى الله ، والبغض فى الله » ولا عجب فالمتحابون بجلال الله نظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . (مسلم).

٤ ــ وانفعال الحب العلوى يورث التدانى ، وتفقد الأحوال بالتزاور ، ويقتضى التباذل ، والتعاون والنصيحة . وبمثل هذا نستوجب محبة الله ، ونستنزل رحمته وفق ما روى مالك باسناد صحيح عن معاذ بن جبل قال : ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتباذلين فى » .

٥ ــ والحب العلوى يبلغك معية النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . « عن أنس رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال : ويحك ، وما أعددت لها ؟ قال : لا شىء غير أنى أحب الله ورسوله. قال : أنت مع من أحببت . قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الاسلام فرحهم بها » متفق عليه .

٦ ــ وحب الله ورسوله يحتدم عاطفة ، ويمتلىء حرارة ، ويتجلى حركة وعملا . والحب الذى لا يتجاوز الحس ، ولا يترجم الى عمل حب مزعوم بارد . وارتقاء بهمة المسلم أن يرضى بحب عقيم يدفعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مباشرة أسباب الحب ، وممارسة مظاهره التى ترضى الخالق وتقنع الخلق .

« روى مسلم عن أبى هريرة

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنون حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم : افشوا السلام بينكم » « وروى الترمذى وابن ماجة عن سهل بن سعد قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال:ـ دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله ، وأحبنى الناس . قال صلى الله عليه وسلم : ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

٧ ـ والحب بهذه المفاهيم نعمة جلى (بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة) ومن ذكر الله وشكره أن تتحدث بنعمته « وأما بنعمة ربك فحدث » والله تباركت آلاؤه ـ تعليما للعباد ـ يخطر عبدا من عبيده بأنه سبحانه يحبه جزاء صدقه المودة وحبه أخاه فى الله « عن أبى هريرة أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا . قال أين تريد ؟ قال أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها (تصلحها وتنميها) قال لا غير أنى أحببته فى الله ، قال فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته » متفق عليه .

٨ ـ وتأديبا بهذا الأدب الربانى يقول الرسول ـ فيما يرويه أبو داود ، والترمذى بسند صحيح عن المقدام بن معديكرب ـ يقول : اذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»

٩ ـ والحب الذى لا يورث الخير ، ولا يثمر المعروف حب شكلى آسن (راكد) كحب المتمسحين بالأضرحة والمتحككين بالأعتاب، والمتشنجين فى المقاصير وحول المشاهد ، والقباب « روى البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى قراد أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ يوما فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم : ما يحملكم على هذا ؟ قالوا حب الله ، ورسوله . فقال صلى الله عليه وسلم : من سره أن يحب الله ، ورسوله ، وأن يحبه الله ، ورسوله فليصدق حديثه اذا حدث ، وليؤد أمانته اذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره » .

هذا هو الود الذى ينبغى أن يعمر أوساط المسلمين ، ويتدفق كالدم فى الأوصال المسلمة التى تربط الأمة وتحيط بكل المجتمع المسلم بلا محاباة ولا تفريق ، وتلك روافده وآثاره فأين من مثل هذا محاسيب الحسين ، ومجاذيب السيد ، والسيدة ؟

على ضوء هذه الآثار التى تنطق بأن المؤمن وعاء ملىء حبا . وأن أرضه الطيبة تنضح بالود ، وأن آفاقه المشرقة تجود بالمحبة والخير، على ضوئها نسارع فنعلن أننا لا نبتغى فى موضوعنا هذا أن نحجر أو نضيق من رحابة الحب كى نقصره على قوم ونضن به على آخرين ، بل نظن أن الحب ورد من موارد الرحمن ، وأن المؤمنين فيه شركاء، وأن نصيبهم من الورد يتناسب تناسبا طرديا مع حظهم من الايمان، اذا زاد زاد ، واذا تناقص الايمان نقص حظهم من الورد .

والاسلام لا يقر مذهب شاعر الجاهلية الذى زعم أن لذويه ـ

بحكم عراقة الأصل وشرف النسب ـ أن يخصوا انفسهم بالصفو الزلال، ويتركوا لمن خلفهم الكدر والطين يلغون فيه :

ونشرب ان وردنا الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا

والمؤمن ـ أيضا ـ لا يبغض الا فى الله . ولا يحقد حقد أبى جهل حسدا ، ونفاسة ، وشحا وهوى ، فاذا خص بالكراهة فردا أو عصبة لمجرد أنها تعتزى الى معدن خير ، أو عنصر مجد ، أو موئل عز كان دعيا ، بعيدا عن حقائق الاسلام . فاذا تحرك ـ بضغط ما يحمل من حقد ـ ليعصف أو يظلم كان حريا ان يموت ميتة جاهلية ، واذا كان سر الحقد ، ومبعث النار مجرد أن القوم منهم رسول الله كان الأمر أجل وأنكى . ولا اخال أن مسلما ينحط الى هذا الدرك .

والانسان يحب أن ينتسب ـ ان صدقا وان كذبا ـ الى اصل مؤثل ومحتد كريم . وفى طبعه الاعتداد بذاته ، وأجداده . ونزعة المباهاة، والتغنى ، والتعالى اصيلة فيه متمكنة منه . وكلمة « أنا » اقرب اليه من كل كلام . وهو ـ منطويا فى انانيته ـ طورا يصيح « أنا اكثر منك مالا وأعز نفرا » وتارة يصرخ « انما أوتيته على علم عندى » ومرة ينعق « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » والقرآن الكريم طالما تابع هذا الداء، ونفذ الى اغوار هذا الانسان يشرحه حتى تبدو فقاره وصدق الله : ـ « لا يسأم الانسان من دعاء الخير ، وان مسه الشر فيئوس قنوط .

ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى ، وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ...» فصلت .

والاسلام كان لا بد له من أن يواجه هذه النزعات الطينية التى غذتها قيم الجاهلية الأولى . وأن ينقض القواعد التى أرستها الحمية ورفعتها العصبية ، وزكاها التخلف الحضارى .

ولقد اهتم الاسلام ـ فى مواجهة النزعات المتمردة ـ بنفى مفاهيم كانت سائدة مستشرية . وقام الاسلام فى هذا المجال بعمليات متداخلة كان لا بد منها لمن يريد أن يبعث أمة وينشىء دولة موطدة الأركان : ـ

١ ـ نزح الأفكار الفجة التى ولدها التخلف والجهل ، والمعارف السقيمة التى أمدهم بها المكرة أهل الكتاب .

٢ ـ تقليب الأرض حتى تطيب وتتهيأ لاستقبال هدى الله .

٣ ـ بذر بذور الايمان ، وغرس حقائق ، ومعارف تكفل المسيرة الصحية ، والنفس الطويل .

٤ ـ المتابعة المستمرة ، ومقاومة الآفات التى قد تعرض للمسيرة فتفضى الى كبوة ، أو نكسة .

فما الأباطيل التى نقضها الاسلام؟ وما القيم التى غرسها ؟ وما علاقة كل هذا بالآل ، والأهل ، والمودة فى القربى ؟

ذلك ما سنحاول ان شاء الله ، أن نعالجه فى المقال القادم والله المستعان .

بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صحة اقتداء المفترض بالمتنفل

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما · قال : كان معاذ بن جبل يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرجع فيؤمنا · وقال مرة : ثم يرجع فيصلى بقومه · فأخر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة · قال مرة الصلاة ، وقال مرة العشاء · فصلى معاذ مع النبى صلى الله عليه وسلم · ثم جاء يؤم قومه · فقرأ البقرة · فاعتزل رجل من القوم فصلى· فقيل له : آنافقت يا فلان ؟ · قال : مانافقت : فأتى النبى صلى الله عليه وسلم · فقال : ان معاذا يصلى معك ثم يرجع الينا فيؤمنا · يا رسول الله اننا نحن أصحاب نواضح ، ونعمل بأيدينا ، وانه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة · فقال : يا معاذ أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا وكذا · وفى رواية: اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى · رواه البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لأحمد ·

التعريف بالأعلام الواردين بالحديث

أولا : ــ جابر بن عبد الله الأنصارى وأبوه عبد الله بن عمرو

من الخزرج أول من قتل من المسلمين فى غزوة أحـد • وشهد جابر غزوة بدر صغيرا • فكان يسقى الصحابة الماء • ولم يشترك فى الحرب لصغر سنه • وكف بصره فى آخر عمره ، وهو صحابى ابن صحابى• ومات بالمدينة وله من العمر ٩٤ سنة • كما أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم الغزوات كلهـا • وأسلم مع أبيه قبل الهجرة عنـد العقبة فى منى فى موسم الحج • وقد امتد عمره الى عهد الحجاج ، وأوصى أن لا يصلى عليه الحجاج • ولكن يروى البخارى فى تاريخه أن الحجاج شهد جنازته • وكان جابر ممن حظى بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم له كثيرا •

ثانيا ــ أما معاذ بن جبل ، فهو من الأنصار أيضا • أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد بدرا والغزوات كلها •

قال له رسـول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا معاذ انى أحبك ، فلا تدع أن تقول دبـر كل صلاة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) •

مات معاذ بالطاعون بعد أبى عبيدة بن الجراح ، بالشام بين الرملة والقدس عام ١٨ من الهجرة وكان عمره اذ ذاك ٣٨ سنة •

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) •

ومن كلام معاذ رضى الله عنه قوله (اذا صليت فصل صـلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها) • وقال شيخ الاسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ومن فضائل معاذ رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن مبلغا عنـه ، ومفقها ، ومعلما وحاكما) •

وكانت بعثته الى اليمن بعد غزوة تبوك ، ولم يزل باليمن يدعو أهله الى الاسلام الى أن قدم فى خلافة أبى بكر • فلم يشهد وفـاة النبى صلى الله عليه وسلم • ثم أرسل الى الشام فى جيش أبى عبيدة ابن الجراح ، ومات بالطاعون ولم يبلغ الأربعين عاما كما أسلفنا •

وقد أوصاه النبى صلى الله عليه وسلم حينما أرسله الى اليمن• فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن ، قال له : انك تأتى قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله • فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة• فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واياك ودعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق عليه •

المفـردات

فيؤمنا = يكون اماما لصلاة الجماعة •

يصلى بقومـه =المقصود أنه يصلى بهم العشاء بعد أن صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكون له نافلة وهم مفترضون •

اعتزل رجل من القوم = أى أكمل الصلاة منفردا ، لما استرسل معاذ فى قراءة البقرة •

أصحاب نواضح = أصحاب ابل يسقون بها نخيلهم •

أفتان أنت يا معاذ = القصد التطويل فى الصلاة بقراءة سـورة البقرة فيكون ذلك سببا لخروجهم من الصلاة، والانشغال بما وراءهم من أعمال •

المعنى

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحرص الناس على

الخير ، ومنهم الفقيه والعالم والقاضى والحاكم ، معاذ بن جبل رضى الله عنه • فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ، ثم يرجع الى قومه (وهم بنو سلمة) فيؤمهم فى صلاة العشاء •

وذات ليلة أخر النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء فى المسجد فصلاها معاذ معه ، ثم عاد الى قومه ، فأقام وصلاها بهم • فقرأ معاذ فى أول ركعة من صلاته بقومه بعد الفاتحة ، سورة البقرة، وأطال القراءة اماما بالناس • فاعتزل رجل من القوم ، وأكمل صلاته منفردا ، لانشغاله بسقى نخله بواسطة الابل ، ولو استمر فى الصلاة مع معاذ ، لتعطل السقى ، وتفرقت الابل •

بعد ذلك وصف المصلون معه الرجل بالنفاق • كيف ينصرف عن الجماعة ويتم الصلاة وحده ؟ (وهذه الحالة يصفها علماء الخلف : أنه نوى المفارقة) • ثم ان القوم رفعوا أمر هذا الرجل (واسمه حزم بن أبى كعب) وهو من بنى سلمة أيضا ، فاستدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، واستوضحه الأمر • فنفى عن نفسه وصمة النفاق• وقال : يا رسول الله : انا كنا ننضح بالأبل (نسقى بها النخيل) ولما أقام معاذ الصلاة بالقوم ، دخلت معه • واذا بمعاذ يقرأ سورة البقرة • ولو أتممت الصلاة كلها معه ، لفوت على سقى نخيلى • فأتممت صلاتى وحدى • ولكن أصحابنا قالوا : لقد نافقت يا فلان بصلاتك وحدك • فقلت لا والله مانافقت • ولكن معاذا أطال بنا الصلاة • وفى ذلك تفويت على ارواء النخيل • فقبل النبى حجته • ونفى عنه صفة النفاق •

واستدعى معاذا • وقال له : أفتان أنت يا معاذ (ومعنى الفتنة هنا أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة ، كما فعل حزم بن أبى كعب • أو ابعاد الناس عن صلاة الجماعة) •

وكان من سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم أن وصف له نوع السور التى يقرؤها اماما بالناس • فقال له : (اقرأ بسبح اسم ربك

الأعلى والليل اذا يغشى) ونحوهما من السور التى فى طولهما كالبروج والطارق وذلك حتى لا يمل الناس • وهذا هو التخفيف الذى يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (من أم بالناس فليخفف ، فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة) •

وللأسف اتخذ المسيئون للصلاة ، هذا الحديث حجة لهم ونسوا أن التخفيف مقصود منه قراءة سور من المفصل ، كسبح اسم ربك الأعلى• على أن تكون كلها فى ركعة ، لا كما يفعل بعض أئمة هـذا العصر • فلا يتمون سورة مثل هذه ، بل يقرءونها فى ركعتين ، ويفتون العامة بأن المطلوب قراءة ولو آية •

وكان فى صلاتهم السيئة ، الخالية من الخشوع أن تمتد اساءتهم للصلاة الى الركوع والسجود ، ويقولون : ان الصلاة تصح بتسبيحة واحدة فى الركوع أو السجود ، ولهذا سـاءت صلاة من اتخذوهم أسوة سيئة • وليعلم المصلى أن النبى صلى الله عليه وسلم كـان اذا ركع ظن الناس أنه لا يقوم ، من كثرة التسبيح الذى هـو مفتاح الخشوع والطمأنينة فى الصلاة • ولا أدرى كيف فتح هؤلاء الأئمـة باب الاساءة بالصلاة فأفتوا بأنها تصح ولو بتسبيحة واحدة ، وهذا هو منتهى الاستخفاف بالصلاة •

فقد ورد فى السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا ركع أحدكم وقال فى ركوعه سبحان الله العظيم ثلاثا ، فقد تم ركوعه وذاك أدنـاه) ومثل ذلك فى السجود • وكـل صلاة يؤديها المصلى ولا يخشع فيها لا ترفع الى الله تعالى بالرضا والقبول ، لقوله تعالى (قـد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ كان معاذ رضى الله عنه يؤدى نافلة ، والقوم يؤدون خلفه فريضة العشاء لابتعاد منازلهم (وهم بنو سلمة) عن مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم • وهذا دليل على صحة اختلاف النية ، بين الامام والمأموم • فالامام كان متنفلا ، والقوم مفترضون • وهـذا الحديث حجة ، على من يعتبر مثل هذه الصلاة غير صحيحة •

٢ ــ لم يكن اعتراض نبى الهدى صلى الله عليه وسلم على معاذ ، الا على الاطالة التى تفتن الناس • ويعتبر هذا الحديث اقرارا من المصطفى صلى الله عليه وسلم على صحة صلاة المفترض خلف المتنفل •

٣ ــ على الامام أن يراعى التخفيف بالناس ، تخفيفا لا يخل بالصلاة • وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ نوعية السور التى يقرأ بها الامام فى الصلاة •

٤ ــ لا صحة لما يقوله بعض الفقهاء ، من عدم ائتمام المفترض بالمتنفل ، محتجين بحديث (انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه) فهذا الحديث يراد به عدم الاختلاف فى الافعال • ولذا قال : فاذا ركع فاركعوا ، واذا سجد فاسجدوا •

٥ ــ ان الذين كان يصلى بهم معاذ كلهم صحابة ومنهم ثلاثون أسلموا عند العقبة قبل الهجرة ، كما كان فيهم أربعون شهدوا بدرا • ذكر ذلك الامام ابن حزم •

٦ ــ المقصود من تخفيف الصلاة ، هو قراءة الامام لا سجوده ولا ركوعه ، فلا بد من اكمال الركوع والسجود فى كل صلاة •

٧ ــ كما فى الحديث دليل على وجوب صلاة الجماعة ، لأن صلاة الجماعة من أوكد العبادات ، وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الاسلام • هذا ولم يتخلف الناس عن صلاة الجماعة ، الا بعد أن شاهدوا بعض العلماء يتهاونون فيها ، حتى أنهم لا يغشون المساجد الا يوم الجمعة ولا حـول ولا قـوة الا بالله •

محمد على عبد الرحيم

الإيمان .. والشدائد

بقلم : أحمد دهيم سالم

قبل أن يخلق الله عز وجل بنى آدم كان يعلم انه سيكون منهم الطائع والعاصى وأن منهم من سيتخلق بأخلاق الملائكة ، ومنهم من سينحط الى أسفل درك فمهما تليت عليهم آيات الرحمن ما زادتهم الا طغيانا وكفرا . وهذا الصنف ممن قال الله عز وجل فيهم : (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون . ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) ٩٦ ، ٩٧ يونس .

ورغم أن الله جلت قدرته علم أن ذلك سيكون حال خلقه بعد خلقهم الا أنه سن قانونا من بين القوانين الالهية الشاملة . هذا القانون يقضى بأن يقابل السوء بالاحسان وأن يقابل الجهل بالحلم ، وأن تقابل الغلظة فى القول باللين . ذلك لحكمة يعلمها الله تبارك وتعالى وان كان قد بين بعضا من ذلك . ففى سورة فصلت يقول الله عز وجل : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن) ثم بين الحكمة من هذا الأمر فقال : (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وفى سورة طه يأمر الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يلينا لفرعون الكلام رغم علمه التام بطغيانه وتمرده على الله رب العالمين . يقول تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى . فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) .

التقيت بمحدثى على موعد متفق عليه قبل ذلك فبادرنى قائلا : — أعندك فسحة من الوقت لنكمل ما بدأناه من حديث ؟ قلت : نعم . قال : حدثنى لماذا يقحم الانسان نفسه فى متاهات الجدل ، ويعرض نفسه لبذاءات القول ، وللأذى من الذين لا هم لهم الا تسفيه كل رأى صائب وقول حكيم ؟ قلت : — اذا كان الله تبارك وتعالى قد أمرنا أن نحلم على من جهل علينا وضرب لذلك عدة أمثله وجعل لنا فى نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة ، واذا كان الانسان منا يعلم أن الأذى سواء كان ماديا أو معنويا اذا نزل به فصبر على ما ابتلى به ابتغاء مرضاة الله فان الله جازيه على ذلك خيرا فى الآخرة

فان عليه أن يتخلق بأخلاق القرآن كما سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خلق نبينا صلى الله عليه وسلم فقالت : — (كان خلقه القرآن) وقد جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو له أذى جاره له ولولده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : — (كف أذاك عنه ، واصبر على أذاه ، وكفى بالموت مفرقا) .

قال محدثى : — بالمثال يتضح المقال فهل لديك مثال ؟ قلت : نعم ان أبا الأنبياء ابراهيم عليه السلام قد لجأ الى الأسلوب الأمثل فى الدعوة الى توحيد الله وذلك بالحجة والمنطق تارة وبالبرهان أخرى . يحكى القرآن ذلك فى مواضع عديدة. فمثلا فى سورة مريم يوجه ابراهيم الدعوة الى أبيه بمنتهى الأدب وذلك بعبارات استفهام تخلو من أى أنواع المن أو التعالى والكبرياء يقول القرآن : « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » فما كان جواب أبيه الا أن قال بصلف وعناد وكبرياء : « أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم . لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملیا » ومع هذا الرد الذى يرمى بشرر ذى لهب خطير لم يزدد ابراهيم ازاء هذا العنف الا لينا . كما يحكى القرآن قول ابراهيم « قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » ولما لم يستطع أن يبعد الشر عنه وعن أبيه نأى بنفسه عن ذلك الشر حتى لا يصيبه شىء منه .يقول القرآن «واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا» لم يملك ابراهيم الا أن يرعى للأبوة حقها ويعرف لها قدرها خشية أن يقرب شيئا من عقوق الوالد .

وحين يوجه الدعوة الى قومه مع أبيه أيضا يقول القرآن « واتل عليهم نبأ ابراهيم . اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين .قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين » لقد آثر بقوله هذا أن يجعل الأصنام وحدها عدوا له ولم يجعل من يعبدونها كذلك . وذلك ما ينبغى أن يتسم به الداعية من قوة الحجة وبراعة المنطق والموعظة الحسنة . وانتهى ابراهيم عليه السلام بعد ذلك الى تحطيم الأصنام بيديه عدا كبيرا لهم لعلهم

اليه يرجعون فيرون أن الصنم الباقى والـذى لم يحطم لم يستطع دفع السوء عن غيره ولا عن نفسه لـو كان قد حطم (بالبناء للمجهول) أو لعلهم يرجعون الى ابراهيم فيسألونه فيرد عليهم فربما أدى ذلك الـى ايمانهم ، أو لعلهم يرجعون الى الله بعد أن يروا أن تلك الأصنام لم تجلب لهم نفعا ولم تستطع أن تدفع الأذى عن نفسها .

يقول القرآن(وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين .. فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهـم لعلهم اليـه يرجعون) وتساءلوا فيما بينهم . « من فعل هذا بآلهتنا ؟ » وأجابوا فقالوا : « سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » وأحضروه وسـألوه « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم» وأجاب « بل فعله كبيرهم هـذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون» وكادوا يعترفون بالحق والصواب ويؤمنون برب ابراهيم.تماما ياأخى كما يعترف الذين هم بجوارك بأنك على الحق والصواب وأنهم هم المخطئون . لكن مصالح ذاتية ، ومآرب شـخصية تمنعهم من ذلك وتحول بينهم وبين السير كما تسير أنت « فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون » لكنهم لم يلبثوا قليلا حتى ارتدوا على أدبارهم ونكصوا على أعقابهم « ثم نكسوا على رءوسهم» وقالوا لابراهيم « لقد علمت ما هـؤلاء ينطقون » وجاء الوقت المناسب ليقول لهم : « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله . أفلا تعقلون » وكانت صفعة نبوية الى أولئك القوم الذين عميت بصائـرهم والـذين وصفهم القرآن بقوله « ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سـول لهم وأملى لهم » ٢٥ . محمد . فكان ذلك القـرار الخطير الذى لا يصدر الا من أناس عموا عن الحق وصموا « قالواحرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » ولكن الله جلت قدرته لا يترك عباده دون أن يرعى بؤسهم فيبدله نعيما ، وينظـر اليهم فيحيل نارهم بـردا وسلاما . يقول القرآن فى ذلك : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » وما دام المؤمن لا يتوكل الا على الله ولا يستعين الا بالله فان الله مجيره من كل كيد باذنه « وأرادوا بـه كيـدا فجعلناهـم الأخسرين » وتلك هى النتيجة يا أخى غير أنك تسـتعجل الوصول الى النتائج ، والحصول على المكاسب. ليتك احتسبت عملك لله وعند الله. يا أخى يجب عليك أن تظل ثابتا ولو تزعزع كل الناس ، صلبا ولو لان كـل الناس ، مؤمنا ولو كفر كـل الناس . فالله تعالى يقول « كـل نفس بما كسبت رهينة » ويقـول « ولا تزر وازرة وزر أخرى » قال أعندك فسحة من الوقت لتقص على قصة أخرى ؟ قلت : فى لقاء آخر ان شاء الله نكمل ما بدأنا .

احمد دهيم سالم

معتقدات يهودا تلقن لأطفالنا

فى جريدة الأهرام باب يومى عنوانه « لطفلك » • والمفروض فى هذا الباب أن يقوم بمهمة تربوية لأطفالنا تتصل بأى وجه من أوجه النشاط الانسانى • والمفروض أيضـــا اختيار المعلومات التى تقدم للطفل فى هذا الباب اختيارا دقيقا يتضمن سلامة العقيدة اذا ما تعرض محرره لأمر يتصل بالعقيدة ••• ذلك لأن الطفل سريع الالتقاط لما يعرض عليه من معلومات ••• وعقله أوعى فى الاحتفاظ بها •

ومحرر هذا الباب الذى أوكلنا اليه تشكيل عقول أطفالنا وتوجيه فكرهم اسمه يعقوب الشارونى • وقد كنا لا نعلم ان كان يهوديا أم غير ذلك الى أن زلف قلمه خلسة الى معتقدات يهود يلقنها لأطفالنا • ففى أهرام يوم ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٢٩ مارس ١٩٨٣ ذكر أن الله خلق الدنيا فى ستة أيام واستراح فى اليـــوم السابع • ووصف الله بأنه يتعب ويحتاج الى الراحة افتراء قديم افترته يهود على مقام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا • فقد ورد فى توراتهم المحرفة التى بين أيديهم الآن أن الله خلق الدنيا فى ستة أيام أولها يـــوم الأحد وآخرها يوم الجمعة وكان قد أصابه التعب فاستلقى على ظهره فى اليوم السابع وهو يوم السبت ليستريح • ولما ردد يهود المدينة هذه الفرية أنزل الله عز وجل فى ذلك قوله « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب » •

فليتق الله الذين يسلطون يهوديا على عقول أطفالنا •

معاني ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٩ —

سورة يونس — ١٠

٢ — رجل منهم : هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم •
— قدم صدق : سابقة طيبة ومنزلة عالية حسنة •
٣ — ما من شفيع الا من بعد اذنه : لا يمكن لأحد أن يشفع لأحد وأن تقبل شفاعته الا اذا أذن الله للشافع ورضى عن المشفوع فيه •
٤ — يبدأ الخلق : بايجاده أولا على هذه الأرض •
— ثم يعيده : يبعثه يوم القيامة •
— شراب من حميم : شراب من جهنم شديد الحرارة لدرجة الغليان •
٥ — ضياء : ضوءا وحرارة •
— نورا : ضوءا بلا حرارة •
— منازل : من هلال فى أول الشهر الى بدر فى منتصف الشهر الى محاق فى آخره فيقدرون بذلك حساب الأيام والشهور والسنين •
٦ — اختلاف الليل والنهار : يخلف أحدهما الآخر ويأتى بعده كما يختلفان طولا وقصرا على مدار السنة •
٧ — لا يرجون لقاءنا : لا يؤمنون بالآخرة ولا بالبعث وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين •
٩ — بايمانهم : بسبب ايمانهم •
١١ — ولو يعجل الله للناس الشر : لو يستجيب الله للناس ما يطلبون من الشر لأنفسهم كما يستجيب لهم الخير لهلكوا •

ـ فنذر : فنترك •
ـ يعمهون : يترددون حيارى ضالين فى ظلمات الجهل •
١٢ ـ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما : سألنا فى كل حالاته مضطجعا أو جالسا أو واقفا لنرفع عنه الضر •
ـ فلما كشفنا عنه ضره مر : فلما أزحنا عنه ما أصابه من الضر نسينا وعاد الى جحوده •
ـ زين للمسرفين : زين الشيطان للكافرين •
١٣ ـ القرون : الأمم السابقة •
ـ وما كانوا ليؤمنوا : بسبب استيلاء الكفر والشرك على قلوبهم•
١٤ ـ ثم جعلناكم خلائف : أورثناكم أيها المسلمون الأرض بعد هؤلاء السابقين لننظر كيف تعملون •
١٥ ـ ائت بقرآن غير هذا أو بدله : سؤال تعنت لا للايمان ، لأنه ليس من عند رسول الله بل هو ما أوحاه الله •
١٦ ـ لبثت فيكم عمرا : لقد عشت بينكم زمنا لم أدع نبوة ولا تلوت عليكم كتابا ، ولكن الله ربى اختارنى وأنزل على الكتاب فأنا أتلو عليكم ما أنزل الله فاعقلوا •
١٨ ـ هؤلاء شفعاؤنا عند الله : لقد اتخذ المشركون شفعاء ووسطاء الى الله ، فيرد الله عليهم هل هؤلاء الشفعاء سيبلغون الله عن حالهم ، وهل يخفى على الله شىء فى الأرض أو السماء •
١٩ ـ أمة واحدة : على الفطرة فاختلفوا بسبب تنازع البقاء فأرسل الله اليهم الرسل ليذكروهم بفطرتهم •
٢٠ ـ آية : معجزة ، قل لهم يا رسول الله ان المعجزات فى غيب الله •
٢١ ـ مكر فى آياتنا : كفر بها •
ـ الله أسرع مكرا : قادر على أخذهم بالعقاب بسبب كفرهم •
٢٢ ـ أحيط بهم : أشرفوا على الهلاك •
ـ مخلصين له الدين : موجهين دعاءهم له وحده ، موقنين فى هذا المضيق أن لا جدوى من دعاء شركائهم •

٢٣ ــ يبغون فى الأرض : فسادا وشركا .

٢٤ ــ حصيدا : خرابا .

ــ لم تغن : لم تعمر بأهلها .

٢٦ ــ يرهق : يغشى .

ــ قتر : كآبة الهوان وسواد الذلة .

٢٨ ــ فزيلنا : ففرقنا بين المشركين ومن اتخذوهم شركاء لله فتبرأوا منهم وقالوا ما دعوناكم لعبادتنا .

٢٩ ــ لغافلين : والله يشهد أننا ما شعرنا بكم وأنتم تطوفون بقبورنا وتقيمون الموالد لنا وتذبحون باسمنا .

٣٠ ــ تبلو : تبتلى كل نفس فتظهر ما قدمت من خير أو شر .

٣٢ ــ فأنى تصرفون : فالى أين تذهبون بعد أن تبين لكم أن الله وحده هو الرازق المالك لكل شىء وليس لغيره أى شىء .

٣٥ ــ لا يهدى : لا يهتدى ، أى من اتخذتموهم شركاء لله لا يستطيعون هداية أحد الى الحق بل هم أنفسهم فى حاجة الى من يهديهم .

٣٦ ــ الا ظنا : كل عبادات المشركين ظنون لا تستند الى حق .

٣٩ ــ ولما يأتهم تأويله : سيتحقق ما وعدهم الله وما أوعدهم فى الوقت الذى قدره الله .

٤٠ ــ أنتم بريئون مما أعمل : لا حظ لكم فى الايمان وأنا برىء من شرككم .

٤٦ ــ بعض الذى نعدهم : من نصرتك وخذلانهم .

٥٣ ــ وما أنتم بمعجزين : بغالبين ودافعين عن أنفسكم العذاب .

٥٧ ، ٥٨ ــ جاءتكم موعظة ... الى ... خير مما يجمعون : هو القرآن وما نزل فيه من الهداية والرحمة .

٥٩ ــ ءآلله أذن لكم : أن تحلوا وتحرموا من عند أنفسكم فيما رزقكم الله .

٦١ ــ تفيضون فيه : تدخلون فيه مسرعين فى سبيل الله .

ــ يعزب : يغيب .

٦٣ ــ الذين آمنوا وكانوا يتقون : شرط الولاية لله الايمان والتقوى .

فمن فقدهما فليس له من ولاية الله نصيب •

٦٤ ــ لهم البشرى فى الحياة الدنيا : بالنصر على الأعداء •
ــ وفى الآخرة : جنات تجرى من تحتها الأنهار •

٦٨ ــ ان عندكم من سلطان : هل عندكم دليل على زعمكم أن الله اتخذ ولدا •

٧٠ ــ متاع فى الدنيا : سنمتع هؤلاء الكفرة فى الدنيا قليلا ثم الى الله مرجعهم فيذيقهم العذاب الشديد •

٧١ ــ مقامى : وجودى •
ــ غمة : ليكن كيدكم علانية لا سرا فلن تصلوا الى ضرى •

٧٥ ــ ملئه : جماعته وبطانته المقربين •

٧٨ ــ لتلفتنا : لتصرفنا وتبعدنا •

٨٣ ــ لعال فى الأرض وانه لمن المسرفين : متكبر تجاوز الحد فى طغيانه •

٨٧ ــ تبوءا : اتخذا بيوتا يؤمها الناس لتلقى العلم والهداية •

٨٨ ــ زينة : ملكا وجاها وأموالا وأولادا •
ــ اطمس على أموالهم : اسحقها وبددها •
ــ واشدد على قلوبهم : املأها خوفا ورعبا وفزعا وذلة •

٩٠ ــ بغيا وعدوا : انفلق البحر لبنى اسرائيل فعبروا ثم تبعهم فرعون وجنوده ليعتدى عليهم ظلما فانطبق عليهم البحر فغرقوا •

٩٢ ــ ببدنك : نخرج جثتك من البحر ليأخذها قومك ويحفظوها لتكون آية لمن كان يعبدك ويتخذك الها من دون الله •

٩٣ ــ مبوأ صدق : مكناهم مكانا طيبا آمنا •

٩٨ ــ الخزى : الذل والهوان والآلام •

٩٩ ــ أفأنت تكره الناس : لا يهدى الى الايمان الا الله وحده •

١٠١ ــ قل انظروا : بالنظر الى آيات الله فى السموات والأرض يرسخ الايمان •

١٠٤ ــ يتوفاكم : يقبضكم فترجعون اليه ويحاسبكم •

١٠٥ ــ أقم وجهك : اتجه الى الله وحده وأعرض عن المشركين .

سـورة هـود ــ ١١

١ ــ فصلت : بينت أحكامه .

٥ ــ يثنون صدورهم : يطوون ما فى صدورهم .

ــ ليستخفوا منه : لاخفائها .

ــ يستغشون : يتغطون .

٦ ــ مستقرها : فى الرحم وفى الحياة .

ــ مستودعها : فى القبر بعـد الموت .

٧ ــ كان عرشه على الماء : كان الكون كله ماء وكان عرشه سبحانه وتعالى فوق المـاء .

٨ ــ أمة : الى حين ، وقيل سنوات ووقت محدود .

١٧ ــ يتلوه شاهد : هو القرآن شاهد على صدق الرسول والرسالة ومؤيد لما غرس الله فى الفطر السليمة .

١٨ ــ الأشهاد : الملائكة وجوارحهم وأهل الأعراف وغيرهم .

١٩ ــ يصدون : يمنعون الناس من الدخول فى الدين .

٢١ ــ معجزين : لن يغلبوا الله أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

ــ أولياء : ولن يجدوا أحدا ينصرهم من دون الله .

٢٣ ــ أخبتوا : خشعوا وخضعوا .

٢٤ ــ الفريقين : المؤمنين والكافرين .

٢٧ ــ أراذلنا : الأخساء أقل الناس شأنا .

ــ بادى الرأى : من أول نظرة .

٣٤ ــ أن يغويكم : أن يضلكم .

٣٥ ــ أم يقولون افتراه : هل يزعمون أنه اخترعه من عنده ونسبه الى الله كذبا .

٣٦ ــ لا تبتئس : لا تحزن .

٣٧ ــ بأعيننا : برعايتنا وتوجيهاتنا .

٤١ ــ مجريها ومرساها : جريها ورسوها .

٤٢ ــ وكان فى معزل : معتزلا دعوة أبيه غير مؤمن به .

شيخ ... شيوعى

الشـــيخ الكبير .. الدكتور محمد سعاد جـــلال .. دأب منذ سنوات على نشر وجهة نظره فى بعض القضايا الاسلامية . وأغلبها وجهات نظر غربية تروج لبعض صور الفوضى والبعد عن الدين .. وتثير الغثيان وتبعث الاشمئزاز فى النفوس .. وأذكر من وجهات نظره التى أفتى بهـــا :

١ ــ ظهـــور الراقصات على الشاشـــة الصغيرة وعلى شاشة (السينما) شبه عاريات لا يعتبر حراما لأنها مجرد صور وأشباح .

٢ ــ لا مانع من اشتغال العمال فى الفنادق والملاهى والبارات بتقديم الخمور للواردين على هذه الأماكن بحجة الاضطرار .

٣ ــ رجم الزانى المحصن ليس حكما شرعيا ويجب قصر عقوبة الزنى على الجلد فقط .

٤ ــ لا مانع من كشف وجـــه المـــرأة بعـــد صبغه بالمساحيق الملونـــة .

٥ ــ يجوز للمرأة أن تكشف ذراعيها حتى المرفقين فليس ذلك من العـــورة .

٦ ــ النقاب الذى تضعه المرأة على وجهها ليس من الاسلام فى شىء وانما هو بدعة تعاقب عليه المـــرأة اذا فعلته على أنه عمل مأمـــور به دينيا .

٧ ــ ومنذ فترة قريبة كتب الشيخ سعاد مقالا بعنوان « العقل أصل والشرع فرع » والعنوان فى حد ذاته يشير الى ما يريد أن يصل اليه . وفى ختام سطور مقاله توصل الى نتيجة أن نظرية داروين التى تقول بتدرج الخليقة قبل الانســـان : فالكائنات الحية ذات الخلية

الواحدة ارتقت فتكونت منها كائنات حيـــة جسمها مركب من خلايا كثيرة • وبذلك ظهرت الأسماك التى ارتقت بدورها فأصبحت زواحف، ثم ارتقت الزواحف فأصبحت طيـــورا • وارتقت الطيـــور بدورها فأصبحت حيوانات ذوات أربع تطورت تدريجيا الى أن تكونت منها القرود • وأخيرا ارتقى القرد فأصبح انسانا ••• أقـــول : توصل الشيخ الى نتيجة أن نظرية داروين هذه لا تتعارض مع الدين •• وذلك طبقا للمنهج العلمى ولاعلاء العقل على الشرع •

ونسى الشيخ أن صاحب هـــذه النظرية لم يبرهن صحتها الا بافتراضات واحتمالات • لذلك فسوف تستمر الى الأبد نظرية لا يمكن اثباتها • أما الطريق الى معرفة خلق الانسان الأول فهو ما أخبرنا الله به فى كتابه الكريم « الذى أحسن كـــل شىء خلقه وبـــدأ خلق الانسان من طين » •

وقد كنا لا نعلم الهدف الذى من أجله ينشر الشيخ وجهة نظره فى هذه القضايا لولا ذلك الحوار الذى دار بين جريدتين حزبيتين : جريدة الأهالى لسان حال الشيوعية المصرية والتى يكتب فيها الشيخ سعاد مدافعا عن الاتحاد السوفييتى •• وجريدة مايو التى دخلت فى حوار مع الشيخ والمدافعين عنه •• فقد نقلت فى سياق حوارها فقرة من كتاب الدكتور محمود متولى أســـتاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة المنيا عنوانه « مصر والحركة الشيوعية خـــلال الحـــرب العالمية الثانيـــة ــ دراسة وثائقية وتاريخية » حيث تشير الوقائع الى أن الشيخ سعاد كان عضوا بالحزب الشيوعى المصرى عندما صدر دستور ١٩٢٣ بل ومن أبرز دعاة الحزب (جريدة مايو الصادرة فى ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ١١ ابريل ١٩٨٣) •

إلى الإسلام من جديد

بقلم على محمد قريبة

— ١٥ —

عرفنا فى المقال السابق الأسس الستة التى تدعم صلة المجتمع المسلم بعضه ببعض ، وذكرنا أنه ينبغى لكى تظل هذه الأسس قوية على حمل بنيان ذلك المجتمع المنشود أن يتعاون كل مسلم مع اخوته فى العقيدة على محاربة ألوان المنكرات التى من طبيعتها أن تقوض هذه الدعائم .. فمثلا :

١ ــ صيانة ذلك المجتمع المثالى من الناحية الخلقية : تتطلب عدم شيوع الحسد والبغضاء فيه ، لأن الله سبحانه علم أفراده أن يستعيذوا به من الحسد فى قوله « ومن شر حاسد اذا حسد » كما أنكر على من يتصف بهذه الصفة فى قوله « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ولأن الله تعالى علم أفراده أيضا أن يتوجهوا اليه بالدعاء ليجعل قلوبهم مبرأة من الحقد على اخوانهم المؤمنين وصدق الله العظيم « ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » ولأن المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى أتباعه عن الحسد فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه حيث يقول « اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » كما نفر منهما صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه الزبير حيث قال « دب اليكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الحالقة أما انى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » .

كما تتطلب أيضا ترك النفاق والمداهنة لقوله سبحانه وتعالى وهو يصف المنافقين وينفر من سلوكهم « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون .

الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » ولتنفير النبى صلى الله عليه وسلم من المنافقين حين قال فيما يرويه عنه أبو هريرة « تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » •

٢ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من الناحية الاجتماعية: تتطلب انعدام الخمر ولعب الميسر فيه اذعانا لقول الحق تبارك وتعالى « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » واذعانا لقوله صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عنه ابن عباس ــ « اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر » • وقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما يرويه عنه ابن عمر « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » •

٣ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من الناحية الاقتصادية: تتطلب عدم التعامل فيه بالربا لأنه يؤدى الى أن يزداد الغنى غنى ، ويزداد الفقير فقرا فضلا عن كونه يهدم أواصر الود والاخاء التى أرست دعائمها شريعة الاسلام ليستبدل بها غرس الحقد والبغضاء بين أفراده • ولذلك فان الحق تبارك وتعالى نهى عن التعامل بالربا فقال « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس • ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عنه أيضا فى رواية لمسلم يقول فيها « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء » •

٤ ــ وصيانة ذلك المجتمع المنشود من الناحية السياسية : تتطلب عدم طاعة الكبراء الفاسقين أو اعانة الظالمين • لقوله تعالى « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » وقوله سبحانه « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » ويروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة : أعاذك الله من امارة السفهاء • قال : وما امارة السفهاء ؟ قال أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهديى ، ولا يستنون بسنتى ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا منى ولست منهم ، ولم يردوا على حوضى • كما قال عليه الصلاة والسلام « من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله » فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما •

٥ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشـــود من ناحية حمايـــة أعراضه : تتطلب القضاء على جريمة الزنى ليظل مجتمعا طاهرا عفيفا متحابا مصانة فيه كرامة المرأة التى ستنجب الذرية الصالحة والرجال الأشداء على أعداء المجتمع والعقيدة •• تنفيذا لقول الحق تبارك وتعالى « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا » وقوله عز من قائل « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحـــد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » ولتنفير المصطفى صلى الله عليه وسلم من هذه الجريمة البشعة حين قال فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وحين قال فيما يرويه عنه ابن مسعود رضى الله عنه « ما ظهر الزنى والربا فى قرية الا أحلوا بأنفسهم عذاب الله » •

٦ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من ناحية حماية دمائه: تتطلب النهى عن قتل النفس بغير الحق حتى ولو كان القاتل صاحبها•• لأن محيى هذه النفس ومبدعها هو الله سبحانه فلا ينبغى أن يسفك

دمها الا فى سبيل مبدعها .. والا قصاصا بحق لقول الله سبحانه فى وصف عباد الرحمن « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ... » وقوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » وقوله عز من قائل « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » ولقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية مسلم « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » وقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » .

وهكذا نجد أنه اذا تمت صيانة ذلك المجتمع المسلم المنشود بهذه الضمانات السابقة ، وكان تعاون جميع أفراده درعا لهذه الصيانة .. فانه يصبح مجتمعا مثاليا يحاكى مجتمع الرعيل الأول من الصحابة والتابعين . وليس ذلك بالأمر العجيب .. ما دام ذلك المجتمع قد سلك درب الهداة السابقين .. ومن سار على الدرب وصل .. وعندئذ يكون قدوة للمجتمعات الجاهلية التى تغص بالفساد وتضيق به ذرعا بعد أن اكتوت بناره ، وتلتمس الخلاص منه عندما تجد اليد الحانية المؤمنة تمتد اليها .. وفى الوقت نفسه فان هذا المجتمع المثالى المنشود الذى تكون من أفراد تربوا على الاسلام ، ومن أسر أقيمت باسم الله وعلى هدى من نوره لا يمكن أن تنبثق عنه الا حكومة مسلمة تخشى الله فى كل أمورها ، وترحم رعاياها باعتبارها أمانة الله فى أعناقها . وذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق فالى لقاء .

على محمد قريبه

مهرجان شهر شعبان

بقلم: على عيد

يرى بعض الناس فى بعض الأيام ما لا يرى فيها الاسلام ، وهم يرون ما يرون باسم الاسلام ، ولك أن تعجب مثلى من هذا التصرف المزرى ، وما فيه من سوء الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الصوت فوق صوته ، والتقدم بين يديه .. !

ففى شهر شعبان وردت أحاديث تدل على احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر شعبان ، بكثرة الصيام فيه ، ففى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم • وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان • وفى مسلم أيضا عنها أنها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، ولم أره صائما من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان الا قليلا •

فهذا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان ، ولكن قومنا سامحهم الله توهموا أن فى شهر شعبان سرا لم يدلهم عليه النبى . ومكمنه فى ليلة النصف من شعبان ، فهى ليلة القدر ، وهى الليلة المباركة التى فيها يفرق كل أمر حكيم ، ولا بد والأمر هكذا أن تكون لها صلاة خاصة ، أسموها صلاة البراءة، ولا بد من دعاء خاص ، ومع الصلاة الخاصة والدعاء الخاص استنبط العوام أن هناك لازمة أخرى يلزم وجودها هى الأكل والشرب والتوسعة ، وأتت الحكومات البعيدة عن روح الاسلام دائما ، ورأت

عادات الناس ومسالكهم هكذا ، فرأت مشاركة الناس ومنافقتهم فى مسلكهم ، فأقامت سرادقات يحضرها دعاة علماء مع حكام وأمراء ، لاعطاء صبغة وايحاء الى الشعب باهتمام السلطة بالمناسبات الدينية ، على هذا النهج درج الناس منذ حكم الفاطميين ــ وللأسف الشديد ــ الى يومنا هذا ، ولا يعلم الا الله الى متى .. !

والغريب أن هناك من العلماء من يستفزه الباطل فيعترض ، وينتقد اجتماع الناس على بدعة ، فلا جرم ألا يلتفت اليه ولا يعار التفاتا أو اهتماما ، مادام السلطان يرى أن ذلك ترضية للعوام ، ولقد يحز فى النفس كثيرا حضور العلماء الرسميين مثل هذه التجمعات ابتغاء رضاء الحكام من جانب ، وترضية العوام من جانب آخر ، على حساب دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وقد علموا أن من أرضى الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس ، رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، وأين هم من الدعاة الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا .. !

حقيق بالمسلمين اليوم أن يخرج من بين أظهرهم من ينفض عنهم كل هذا الركام الزائف من ممارسات وعادات الباطنية الفاطمية والزنادقة ، الذين أدخلوا فى دين الله ما ليس منه ، وتعلقوا به دون ما صح منه ، فكأنما تعلق الناس بسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه .. !

وانه ليحز فى نفسى كثيرا أن يصرح لعشرات الموالد فى شتى أنحاء البلاد حول أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، فتقام البدعة وتدعم بأمر السلطان ، مما يجعل المسلم السنى فى حيرة من أمر العلماء الصامتين ، وهم يعلمون قدر غضب الله على أتباع البدعة ، وعلى الساكتين عنها ، والقادرين على النهى عنها ، ونعوذ بالله من الخذلان .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

على عيد

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم: محمد صفوت نور الدين

— ٥ —

كان المقال السابق حول أسلوب النبى صلى الله عليه وسلم فى التعليم ثم بعض الوسائل التربوية لـــه ذكرنا منها التربية بالقدوة ونتحدث اليوم عن :

التربية بالارشاد والتوجيه

كان النبى صلى الله عليه وسلم دائم الرعاية لأصحابه يرشدهم اذا أخطئوا ويبين لهم اذا جهلوا وتظهر فى ثنايا ذلك الحكمة البالغة والأثر الواضح • ومن أمثلة ذلك :

عن أنس رضى الله عنه أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله (١) فقال : أما فى بيتك شىء ؟ • قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء ، قال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يشترى هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم ، قال من يزيد على درهم، (مرتين أو ثلاثا) قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما ايـــاه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقـــال : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما (٢) فأتنى به • فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يومـــا • فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـــذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة • ان المسألة لا تصلح الا

(١) أى يطلب منه مالا أو طعاما. (٢) الآله المعروفة من الحديد •

لثلاثة : لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع أو لذى دم موجع • رواه أبو داود •

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن فتى شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى بالزنى فأقبل القوم عليه فزجروه فقالوا مه ! مه ! فقال : ادنه (١) فدنا منه قريبا ، قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم • قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم • قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم•قال : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك• قال ولا الناس يحبونه لعماتهم • قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم • قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ، قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء •

وفى ثنايا هذه الدروس تبدو الاساليب التربوية الجليلة الكثيرة منهـا :

أسلوب ضرب المثل

قد يكون هذا المثل منطوقا لتقريب الفهم • فيقرب النبى صلى الله عليه وسلم الخسارة الدينية بضرب المثل بالخسارة الدنيوية كما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر (٢) أهله وماله • رواه البخارى •

وقد يكون المثل لتقريب أمر غيبى كمشاهد القيامة والجنة والنار• وذلك كحديث البخارى عن جرير بن عبد الله : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال : انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته • فان استطعتم ألا تغلبوا على

---

(١) اقترب •

(٢) وتـر بضم الواو = فقد أو خسر •

صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها • ثم قال « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » فقرب رؤية أهـل الجنة لربهم سبحانه وتعالى برؤية القمر ليلة البدر حيث يرونه دون تزاحم فـلا يحجب أحد الرؤية عن أحد •

ومن الأحاديث التى ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فيها أمثلة متعددة ما رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه يحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس ذات يـوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : انى أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها • فقال رجل يا رسول الله أويأتى الخير بالشر ؟ فسكت النبى صلى الله عليـه وسلم قلنا يوحى اليـه وسكت الناس كـأن على رءوسهم الطير ثم انه مسح عن وجهه الرحضاء (١) فقال أين السائل آنفا ؟ فقال : انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا (٢) أو يلم (٣) الا آكلـة الخضراء (٤) أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت (٥) وبالت ورتعت • وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة •

والحديث فيه من الدرر النفيسة ما يطول بيانه لكنى أكتفى بنقل وجوه التشبيه فيه من فتح البارى •

أولها : تشبيه المـال ونموه بالنبات وظهوره • ثانيها : تشبيه المنهمك فى الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهمكة فى الأعشاب • وثالثها:

---

(١) الرحضاء بضم الـراء وفتح الحاء أى العرق من الشدة .
(٢) حبطا بفتح الحـاء والباء : تخمة .
(٣) يلم : يقارب .
(٤) آكلة الخضراء : المقتصدة فى الأكـل . والمعنى ان الربيع ينبت البقول التى تستكثر منها الدابة حتى تمـوت من التخمة أو تشرف على الموت الا المقتصدة فى الأكل .
(٥) ثلطت : القت بعرهـا رقيقا (بخلاف المبطونة المتخومة) .

تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الأكل والامتلاء منه • ورابعها : تشبيه موت الجامع للمال المانع من انفاقه بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها فتأكل حتى تهلك • وخامسها : تشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يكتنز وذلك يقتضى منعه من مستحقيه فيكون سببا للعقوبة • وسادسها : تشبيه آخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع •

ومنها حديث البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ • فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم • ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به •

ومنها حديث جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات • وما يبقى ذلك من الدرن ؟ رواه احمد ومسلم •

ومنها حديث النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا (رواه البخارى)•

ومنها حديث البخارى عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى•

وهذه الأمثلة كثيرة قـــد صنف فيها ابن الحنبلى ناصح الدين الأنصارى كتابا قيما مباركا • بل ان من الأمثلة التى يستخدمها النبى صلى الله عليه وسلم ما يسميه التربويون وسائل ايضاح • وقد تكون هذه الوسيلة هى أصابعه الشريفة يبين قرب المنزلة كحديث البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا • وقال بأصبعيه السبابة والوسطى •

وقد يشير بأصابعه لبيان قرب الزمان كحديث البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين • وأشار بالوسطى والسبابة •

وقـــد تكون الوسيلة المستخدمة خطوطا يخطها النبى صلى الله عليه وسلم على الأرض مثل حديث البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط • وقال هـــذا الانسان وهذا أجله محيط أو قد أحاط به ، وهـــذا الذى هو خارج أمله وهـــذه الخطوط الصغار الأعراض • فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا •

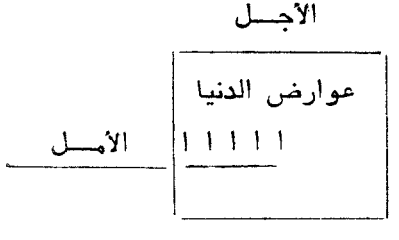

وكذلك حديث أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنـــه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما • وخط عن يمينه وشماله ثم قال : هـــذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال ابن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد ـــ أى طرق ـــ وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم ،

البقية صفحة ٤٥

قال ابن مسعود تركنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد- أي طرق- وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة.

أسلوب القصة

ومن الأساليب التربوية أيضًا أسلوب القصة. كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقصها أو تنزل قرآنًا يتلى على الناس ويكون من وراء تلك القصة أهداف سامية تتحقق بها. ومن أمثلة ذلك قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار في تعلم أثر التوسل بالعمل الصالح. وقصة الأبرص والأقرع والأعمى لتمثيل الاختيار في دار الدنيا وخسارة من يخلد إليها. وقصص الأنبياء السابقين وغير ذلك من القصص التي لا تقع تحت حصر.

أسئلة القراء

الأخ حسين محمد الشرقاوى من الجيزة يسأل :

اعتـــاد بعض الناس الاحتفال بليلة النصف من شعبان حيث يقولون انها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، والتى حولت فيها القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام • فما حقيقة ذلك وما فضائل هـــذه الليلة ؟

الاجـــابـــة

أولا ــ الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ذكرها الله تعالى فى قوله من سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة ، انا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا انا كنا مرسلين ، رحمة من ربك انه هو السميع العليم » وبالنظر فى هذه الآيات ترى أن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى الليلة المباركة التى أنزل الله تعالى فيها القرآن • ونزول القرآن انما كـــان فى شهر رمضان وليس فى شعبان • يقول تعالى من سورة البقرة « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » بل حـــدد القرآن اسم هذه الليلة فى قوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وهى الليلة التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم انهـــا فى الوتر فى العشر الأواخر من رمضان •

ثانيا ــ مسألة تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وردت فيها أحاديث تفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة الى المدينة استقبل بيت المقدس فى صلاته (وكان ذلك بأمر الله تعالى له حيث يقول : وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وكان يعجبه أن تكون قبلته الى البيت الحرام فظل يدعو ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا (هكذا يقول رواة الحديث) حتى أمره الله بتحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام •

وعندما يحدد رواة الحديث الفترة التى سبقت تحويل القبلة بأنها ستة عشر أو سبعة عشر شهرا فان ذلك يستفاد منه بيان المدة على وجه التقريب ولا يمكن أن يحدد ــ بالقطع ــ يوم تحويل القبلة •

ثالثا ــ الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انما هو فضل شعبان كله • حيث طلب فيه الاكثار من الصوم بصفة خاصة تدريبا للمرء على الصوم استعدادا لاستقبال شهر رمضان • فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى شعبان أكثر مما يصوم فى غيره • ولم يصم شهرا كاملا الا رمضان •

أما ليلة النصف من شعبان بصفة خاصة فقد قال العلماء انه لم يرد فى فضلها شىء صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها سلفنا الصالح •

وعلى هذا فان تخصيص ليلة النصف من شهر شعبان بصلاة خاصة أو أدعية خاصة يعد ابتداعا فى الدين •

نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة •

التوحيد